وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"

د: تيرس حبيبة

د: واضح عبد الحميد

- **الملخص باللغة العربية:**

لقد عُنيت الفلسفة المعاصرة عبر تأملاتها لمشكلات الإنسان، وتحدياته بموضوع الهوية، والغيرية خاصة مع الفيلسوف الفرنسي المعاصر "إدغار موران"، الذي سجل حضورا قوّيا عبر مؤلفاته في هذا الموضوع، بالبحث في ظاهرة الصراعّ والصدام بين المجتمعات المعاصرة المتعددة ثقافيا وإثنيا ودينيا. بحيث أصبحت الهوية تواجه تحديات كبيرة، فرضتها التركيبة المتباينة والخصوصية المتميزة لكل حضارة معينة، الأمر الذي خلق ما يعرف بـ ظاهرة " القلق على الهوية إيزاء الغيرية "خاصة في إطار ظاهرة العولمة، التي تتطلب ضرورة التعامل مع الآخر المختلف والمتميز، لكن هذا الإنفتاح يضعها في ضغوطات تفرض عليها الإختيار بين الصدام، والصراع، أو التعايش السلمي في مقابل الحفاظ على الخصوصية الثقافية وتجنب الصراعات الطائفية والعرقية.

وعليه نتساؤل هل بالضرورة وجود الآخر هو مصدر تهديد لهويتي؟ وهل إثبات الهوية يقتضي القضاء على الهويات الأخرى؟ ألا يوجد منفذ للخروج من دائرة هذا الصراع إلى فضاء يسمح بتعدد الهويات ؟ وماهي القيم الفلسفية التي تؤدي بنا إلى تحقيق التفاهم والتعايش باعتبار أننا جميعا نعيش في "عصر كوكبي" على حد تعبير إدغار موران"؟

الكلمات المفتاحية: الهوية المركبة، الغيرية، الخصوصية، الكونية، المشترك الإنساني، التعايش.

Abstract:

Contemporary philosophy, through its reflections on human problems and challenges, has focused on the issue of identity and non-private identity, along with the contemporary French

philosopher Edgar Morin, who recorded a strong presence through his writings on this subject, by researching the phenomenon of conflict and strife between contemporary societies, culturally, paganly, and religiously. So that identity has become facing great challenges imposed by the different and distinct composition of each particular civilization, which has created what is known as the phenomenon of "concern over otherness" within the framework of the phenomenon of globalization, which requires dealing with the different and distinct other. However, this openness places it under multiple pressures that it must choose. Between clash and conflict or peaceful coexistence in exchange for enjoying cultural politics and sectarian and ethnic conflicts.

Do we wonder whether the presence of the other is necessarily a hidden source of my identity, and does proving identity require the elimination of other identities? Is there not a distinct outlet from the circle of this conflict to personalizations that are known as multiplicity of identities? What are the philosophical values that aim to achieve understanding and coexistence with common knowledge among all in a "planetary age," as Edgar Morin puts it?

Keywords: the word, otherness, privacy, universality, humanity, coexistence.

١ – المقدمة:

يعد البحث الفلسفي في موضوع الهوية إشكالية ذات طابع فلسفي بامتياز، نظراً لما تحمله هذه الكلمة من معان متُصلة بالكائن الإنساني في كينونته، وتوجهاته المعرفية والفكرية، بل وتشمل كلّ ما له صلة بقوميته وأصالته. فقد مثلت مسألة الهوية أهم المحاور الأساسية التي إشتغل بها الباحثون، نظرا لتلك المعطيات التي تفرزها علاقة الأنا بالآخر المختلف، وبالمعرفة المتبادلة بين هذا وذاك، فالإختلاف هو معطى أساسي يدعو إلى التفكير في الذات وهويتها، وفي الآخر وهويته.

والتفلسف في موضوع الهوية يبنى على النسق العام للفيلسوف الذي يطرحها من منظوره الخاص، ويعد الفيلسوف، وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر "إدغار موران" من أهم الفلاسفة الذين خاضوا في موضوع الهوية وإعطائها صبغة معاصرة على ضوء تطور العلم والمعرفة، وذلك إنطلاقا من إيمانه بالفكر المركب الذي يمنح الهوية مجالا أوسع للتحرك بين الهويات الأخرى، ومحاولته حلّ أزمة الهوية وطرحها بطريقة مختلفة. وعليه ما المقصود بالهوية المركبة عند "ادغار موران" وكيف يمكننا حل الصراع الهوياتي الذي تفرضه الخصوصية والكونية ؟ وفيما تتمثل أخلاقيات التواصل والتفاهم بين الهويات عنده؟

٢ – في فلسفة الفكر المركب عند "إدغار موران":

بدايةً لا يمكننا الحديث عن مفهوم الهوية عند "ادغار موران" دون التطرق أولاً إلى مفهوم الفكر المركب الذي شكل جوهر فلسفته وحدد لنا على أساسه معالم الهوية عنده، لقد طرح الفيلسوف الفرنسي وعالم الإجتماع المعاصر "إدغار موران" (Edgar Morin ١٩٢١م)، فكره المركب في جمله مؤلفاته الفلسفية المتنوعة بتوجهاتها العلمية، والسياسية والإجتماعية التي وصلت إلى ٦٥ مؤلفا، ومن أشهرها كتاب "**المنهج**" الذي ترجم إلى الكثير من لغات العالم، ونشره في ستة أجزاء تناولت مواضيع المعرفة، الطبيعة، الحياة، والأفكار، الأخلاق، وكذلك جزءا مهما تناول فيه "الهوية الإنسانية".

إضافة إلى كتاب "**المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**" الذي خصص في فصله الرابع التحدث عن "**تعليم الهوية الأرضية**" بالإهتمام ومراعاة الكوكبية في التعليم، لأنّ البشر يعيشون مصيراً مشتركاً، ويعد كتابه "الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب" من أهم الكتب التي طرح فيها ابستمولوجيا التعقيد عنده متجاوزا بها منطق التبسيط والاختزال.

يعد مصطلح "**الفكر المركب**" من أهم المفاهيم الفلسفية التي نحتها واشتهر بها "**إدغار موران**"، والتي إنعكست فيما بعد على جملة آرائه الفلسفية المتعلقة بالمعرفة والتربية والسياسة والأخلاق، وخاصة مفهومه للهوية وذلك في إطار ابستيمولوجيا التعقيد والمبادئ التي تؤسس لها، وهو ما سنلمسه فيما بعد عند حديثنا عن مفهوم الهوية عنده.

لقد كان لـ"ماركس" وهيجل تأثير كبير على فكره المركب، ففي حوار أجراه "**موران**" مع أستاذ المنطق، وفلسفة العلوم بجامعة فالنسيا "أنا سانشيز"، يقر بأنه من المعجبين بأنثروبولوجيا "ماركس" كونه أوحى له بكتابة كتابه "**البشرية والموت**"، وذلك في بداية شبابه والتي عرفت آنذاك بعلوم الإقتصاد السياسي والفلسفة، حيث يقول "موران" أن الفكرة التي دفعته للكتابة هو كيفية بناء البشرية لنفسها". أمّا عن تأثره بالجدل الهيغيلي الذي ساعده في مواجهة التناقضات التي تفضي في النهاية إلى المركب بدل المجزء، وبناء منهجه حول فكرة التعقيد، يقول "موران" في هذا الصدد: "لقد شدني إلى مفهوم الجدل الهيغلي كونه مفهوما فكريا مترابطا، ومتصلا يتعامل مع التناقضات بلمها مع بعضها البعض، بدلا من أن ينشغل بالتغلب عليها (سانشيز، ٢٠١١). وهكذا إستطاع تحديد فكرته حول فهم سلوكيات البشر وثقافاتهم، وحضارتهم المختلفة سواء من الناحية الفكرية، أو الدينية أو النفسية، ليرسم بعدها فكره المركب أو منهج التعقيد.

من بين التعريفات المهمة التي قدمها حول مصطلح المركب هو إعتباره "نسيج من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما، إنه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد فالتعقيد هو نسيج من الأحداث والأفعال، والتفاعلات والإرتدادات، والتحديدات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي" (إدغار، ٢٠٠٤، صفحة ٨)، بمعنى أنّ المركب عبارة مؤلفة لأجزاء متنافرة وغير متناغمة والتي يصعب تفكيكها بالرغم من عناصر الإختلاف بينها والتي تشكل بدورها عالمنا اليوم.

كما عرّفه أيضاً بأنّه "ما لا يمكن تلخيصه في كلمة جامعة، وما لا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد، وما لا يمكن إختزاله في فكرة بسيطة" (إدغار، ٢٠٠٤، صفحة ٩)، فمفهوم المركب الذي حدّده لا يخرج عن إطار مفهوم التعقيد، حيث أن الفكر المركب يمثل كل العلوم والمعارف: العلوم الفيزيائية والبيولوجيا، والكيمياء، وعلم الإجتماع والأدب والتي ينبغي لها أنْ تتحد في شكل معرفي إبستمولوجي واحد هو **إبستمولوجيا التعقيد**، أي البحث عن فكر يجمع ويوحد ما هو متعدد، والهدف منه أيضا هو جمع كل هذه المعارف داخل إطار مركب جديد.

ولعلّ هذا ما يجعلنا نلاحظ توظيف "**إدغار موران**" لمصطلح التعقيد من خلال كتاباته التي تضمنت "منظومة التعقيد" وَ"التعقيد والفعل" وَ"ابستمولوجيا التعقيد". أيْ وصل مختلف العناصر المكونة للكل وربطها مع بعضها البعض ربطا وظيفيا كالإقتصادي، والسياسي، والسوسيولوجي والنفسي، والوجداني والأسطوري، فكلّ جانب إلّا ويتضمن في داخله الجوانب الأخرى، بحيث "يوجد ما هو مركب كلّ ما تم الأخذ بعين الإعتبار علاقة الترابط والتفاعل والإرتداد بين موضوع المعرفة وسياقه، بين الجزء والكلّ، بين الكلّ والأجزاء، والأجزاء فيما بينها (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٣٧).

يحاول "إدغار موران" بهذا أن يصل من خلال مفهومه لمصطلح المركب إلى إعادة التأليف بين العناصر المفككة. وعلى هذا الأساس تعدّ مشكلة الإختزال والتبسيط التي عرفها العلم الكلاسيكي في نظره هي التي أوقعته في مشكلة اللا- فهم أي الغموض، الأمر الذي أدى به إلى نقد وتجاوز الفكر الاختزالي نحو الفكر المركب، "فإذا كان الفكر التبسيطي ينبني على هيمنة نوعين من العمليات المنطقية، الفصل والإختزال، وهما عمليتان معنفتان ومشوهتان، فإنّ مبادئ الفكر المركب هي إذن بالضرورة مبادئ تقوم بالفصل وبالوصل وبالتضمين" (إدغار، ٢٠٠٤، صفحة ٧٨.٧٧).

يقـدم "مـوران" نقـدا شـديد اللهجـة لمشـكلة التبسـيط والإختـزال التـي مثلهـا العلـم الكلاسيكي الذي إستغرق في التخصص على حساب انفتاح المعارف على بعضها البعض، ويوضح موقفه النقدي في هذا من خلال قوله: "كانت الطريقة الوحيدة لتدارك هذا الفصل هي اللجوء إلى تبسيط آخر، إختزال المركب في البسيط (إختزال البيولوجي في الفيزيائي والإنساني في البيولوجي)، أكثر من ذلك، قامت النزعة التخصصية الفائقة بتمزيق وتقطيع النسيج المركب للوقائع". (إدغار، ٢٠٠٤، صفحة ١٥)

فمنظومة التبسيط لم تبنى على قواعد صحيحة بل تخللتها عدة نقائص من بينها أيضاً الفصل بين الذات والموضوع، لذلك يرى ضرورة إعادة الربط بين الذات العارفة وموضوعها إذ يقول أنه لا بدّ من "ربط المعارف وإصلاح الفكر وإصلاح المعرفة" (إدغار، ٢٠١٥، صفحة ٥٧)، باعتبار أنّ هذا الفصل بين الذات والموضوع يحقق معرفة فاسدة وجب إصلاحها، لأنّه في النهاية يصبح الإنسان الذي يدرسها في صميم موضوعاتها المختلفة، وهكذا تصبح الذات والموضوع "متعالقين ومتداخلين في بعضهما البعض" (إدغار، ٢٠٠٤، صفحة ٤٥).

يعطي للمعرفة الطابع التركيبي ويزيح عنها النزعة التخصصية التي تعزل العلوم عن بعضها البعض، خاصة فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية والإنسانية التي تعرف بتوسع مساحة الفجوة بينهما، فالمعرفة وفق هذا الإعتبار التركيبي هي: "ظاهرة متعددة الأبعاد أيْ أنّها تشكل متلازمة فيزيائية، وبيولوجية، ودماغية، وذهنية، ونفسية، وثقافية، وإجتماعية في آن واحد" (إدغار، ٢٠١٢، صفحة ٢٣)، فالمعرفة القائمة على التعقيد والتركيب هي معرفة أكثر انفتاحا وأكثر تعقيداً ولا تقف عند حدّ معين فكلّما اقتربنا من تبسيطها، إلّا وظهرت مشكلات أخرى أكثر تعقيداً، إذ يقول: "ما نجده في فكرة المعرفة هو الجهل والمجهول والظل" (إدغار، ٢٠١٢، صفحة ٢٢).

٣- مفهوم الهوية وتمثلاتها عند "ادغار موران":

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم الأساسية التي تتعلق بالذات الإنسانية بشكل عام، فهي التي تحدد طبيعتها وتاريخها، وكلّ ما يتعلق بها من الصفات المختلفة، سواء ما تعلق بالخصوصية الذاتية وتبيان أمورها في نفس المجتمع الذي تنتمي إليه، أو في علاقاتها مع ذوات أخرى من خلال تبيان ذلك الإختلاف الحاصل في الجوانب الإجتماعية، والثقافية، واللغوية وغيرها، ويعرفها "علي حرب" على أنها:"صيغة مركبة وملتبسة مبنية على التعدد والتعارض، وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات". (حرب، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠).

يظهر التركيز هنا في مسألة الهوية على الجوانب الداخلية كمنظومة معقدّة من المعطيات المادية، والنفسية، والإجتماعية التي تتجسد في تلك الوحدة الشعورية المتكاملة، والتي تجعلها تتميز عن الآخر بوحدتها الذاتية، بغض النظر عن العلاقات والروابط المشتركة تجاهه، ويذهب "ماكس فيبر" إلى القول بأنّ الهوية هي ذلك الإحساس المتعلق بالتعبيرات الخارجية الشائعة كالرموز، والعادات التي تميز هوية ما عن هويات أخرى، والعمل على حفظ قيم وجودها (علي، ٢٠١٤، صفحة ٢٢٤)، فالهوية إنطلاقا من معطيات المجتمع الذي تنتمي إليه، تحاول بناء نفسها والمحافظة على وحدتها ووجودها في نفس الوقت، في مقابل وجود هويات أخرى تماثلها.

١-٣- تعريف الهوية عند "ادغار موران":

لقد أسس"إدغار موران" مفهومه للهوية على مبدأ الكثرة والتنوع اللانهائي، الذي يميز الكائن الانساني، والقائم على جملة المفارقات التي تعمل على تشكيل كينونته، وتجعلها هوية منفتحة على جملة من المتناقضات اللامتناهية، من حيث اعتباره في الوقت ذاته إنسان عاقل، ومجنون، يشعر بالإنتماء إلى هذا الكون وأيضاً إلى إعتباره غريب عنه،

يجمع بين العلم والأسطورة والجمال، ويحمل مشاعر الحب والخير ويحمل أيضا ميول الشر. (إدغار، ٢٠٠٩، الصفحات ٥٢-٥٣).

كما أنّه يميل إلى التمركز على ذاته في الوقت الذي يشعر بالقابلية إلى انفتاحه على الذوات الأخرى، أيْ أنّه متضمن في داخله لمبدأ وحدة الثنائيات وليس انفصالها، حيث يقول في هذا الشأن: "إن الإنسان هو، في الوقت ذاته، كائن بيولوجي كلّياً وثقافي كلّياً، أيْ كائن يحمل في داخله وحدة الثنائيات الأصلية، إنّه كائن حي فائق وخارق" (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٤٩)، وهنا يؤكّد على دور الثقافة في تشكيل إنسانية الإنسان والمحافظة على هويتة في بعدها الإنساني كما تحافظ على هويتة الاجتماعية في أدق تفاصيلها وخصوصيتها، والتي لا تتشكل بدورها إلاّ بوجود الدماغ البشري، ولقد أشار إلى هذا بثلاثية: "حلقة الدماغ ــ الفكر ـــ الثقافة".

فالهوية عنده هي إذن كلّ مركب من أشكال متنوعة يصعب الفصل بينها، وهذا يضعنا أمام ما أصطلح عليه "ادغار موران" بالهوية المركبة التي هي انعكاس لفلسفة التعقيد والتركيب التي نادى بها، حيث تجمع بين الاختلافات وتقر في الوقت ذاته بوجود وحدة وراء هذه الاختلافات، حيث يؤكد على أننا جميعا"نمتلك هوية مشتركة وراثية، ودماغية، وعاطفية، من خلال اختلافاتنا الفردية، والثقافية، والاجتماعية. إننا نتاج لما طرأ من تطور في الحياة." (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٦٩). فهوية الإنسان ليست ثابتة وبسيطة بل معقدة ومتطورة تخضع للتطور والتنظيم الذاتي المستمر لأبعادها.

يوسع "موران" من دائرة أنماط الهوية، فهناك تعدد هوياتي بالنسبة للإنسان الذي كلما أدركنا عمقه ومعرفته أكثر كلّما قلّ فهمنا له، فقولنا بالانسان العاقل والصناعي والاقتصادي لا يجب أنْ يلغي قولنا بهويته الاجتماعية والذاتية والبيولوجية التي تدخل في تشكيل هويته المركبة كما لا يجب افراغه من محتواه المبني على التعقيد والتنوع.

وبالرغم من قوله بالتعدد الهوياتي فإنّه يؤمن بحضور هوية واحدة تقف وراء كلّ الهويات وهي الهوية الإنسانية، ففي مستهل كتابه الآخير "**درس قرن من الحياة**" إفتتحه بسؤال من أنا؟ ليجيب "أنا كائن إنساني"، فرغم إشارته إلى تعددية الهوية التي إمتلكها في حياته عبر مختلف محطاتها، إلّا أنّه ينتصر في النهاية للإنسانية معتبرا نفسه "إنسانا قبل كل شيء، ليلغي كل تلك الثكنات الهوياتية المحصنة بجدران الإنتماء العرقي، أوالديني، أو الإيديولوجي الحديدية التي تلغي الإنساني الذي فينا". (بوركة، ٢٠٢٣، صفحة ٩). ليصل إلى **هوية كوكبية** انسانية تتقاطع فيها جميع الهويات لأنها مبنية على المشترك الإنساني الذي يؤمن بالاختلافات وبالوحدة التي تقف خلفها.

٢-٣- أشكال الهوية عند "ادغار موران":

يصرح "موران" بوجود تعدد وتنوع هوياتي، وذلك وفق ما يميز الذات الإنسانية من جهة، وضمن ما تطرحه من علاقات إجتماعية وثقافية في علاقاتها البينذاتية، ويمكننا ذكر بعض هذه الأنواع التي جاءت في كتابه "النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية":

أ- <u>الهوية الشخصية</u>:

تقوم الهوية الشخصية عنده على وجود الذات، والتي تقوم بدورها على وجود الفرد المتميز عن غيره، بحيث لا يمكن لأيّ ذات أخرى أنْ تحلّ محلها، وهذا ما عبر عنه بمصطلح " الأنوية" التي تعني التأكيد الذاتي لمفهوم الكائن الحي. ويتضمن هذا النوع من الهوية مبدئين: الأول مبدأ الإستبعاد، أيْ إستبعاد أي ذات يمكنها أن تشغل مكان ذات أخرى حيث يقول: "لا يمكن لفرد آخر أن يقول "**أنا**" بدلا مني، لكن يمكن لجميع الآخرين أْ يقولوا "أنا" خاصتهم. ونظرا لأن كل فرد يعيش ويقاسي بصفته ذاتا، فإن هذا التفرد المميز هو من أكثر الأمور التي يتشاطرها البشر جميعا في العالم كله." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٩٠)

والمبدأ الثاني يقوم على فكرة الإندماج، فبالرغم من تأكيده على وجود هويّة شخصية منفردة، إلّا أنّه يدعو إلى أنْ تنفتح على الآخر ولا تبقى منغلقة، محبوسة الذات، أين تطغى عليها الأنانية وتقصي "**النحن**" الذي تدخل معه في صراع، فعلاقة الأنا بالآخر يستحسن أنْ يسودها التوازن، فلا ذوبان للهوية الشخصية في النحن ولا إقصاء الآخر، لأنّ العلاقة مع الآخر متأصلة في علاقة الذات حتى مع نفسها. فيمكن للذات أنْ تكرس نفسها لحب ذات أخرى، " وعندما تتمكن الذات من الإنفتاح على الآخر بالضمير "نحن" وعلى أقرانها، وعلى الحياة، والعالم تزداد إنسانيتها ثراء." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٩٨).

ب – الهوية المتعددة الأشكال: يقصد بها إمكانية إيجاد داخل الهوية الواحدة والمتفردة تنوع وتعدد لا متناهي من الهويات داخلها، فهي ليست ثابتة بل تحمل في مضمونها تغيرات وتناقضات كثيرة جدا، وعقد لا تكاد تنفك من الثالوث البشري، الذي يتمثل في الفرد والمجتمع والنوع، ومهما طغت على الفرد شخيصة معينة إلّا وظهرت فيما بعد شخصيات أخرى داخله، محملة بالتنوع والغيرية، والإنفصال والتنافر إذ أنّ"كلّ فرد واحد، ومتفرد، ولا يمكن تجزئته، ومع ذلك فهو في الوقت نفسه مزدوج، ومتعدد، ومتنوع ولا يمكن إحصاؤه " (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ١٠١).

الأمر الذي جعله يتبنى موقفا مناهضا للنظرة الإختزالية والإنعزالية للفرد، والتي تضعه في بوتقة ضيقة تحد من إمكاناته وتنوع تمثلاته، إذ "يتعذر إختزال الفرد، وأيّ محاولة لتذويبه في النوع وفي المجتمع هي محاولة شاذة، فالكائن البشري يحظى بسمات ذهنية، بل يحظى بتفوق على النوع وعلى المجتمع لأنّه هو وحده الذي يمتلك الوعي وكمال الذاتية." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٨٧).

ج– الهوية الاجتماعية:

يذهب "موران" إلى القول بأنّ داخل الأنا الواحدة والمتفردة تظهر "النحن" التي تعبر عن علاقتها بالمجتمع، تلك العلاقة التي تتأسس على التكامل والتناقض كما تتأسس على

الحس المشتركة، فالأنا لها عالمها الخاص بها، وفي الوقت ذاته ينشأها المجتمع الذي بدوره تنشؤه الأنا، فالعلاقة بينهما حوارية متبادلة تتراوح بين التكامل والتضاد "إذ لا يوجد مجتمع دون أفراد ولا يوجد أفراد بشر بكل معنى الكلمة، يحظون بذهن ولغة وثقافة دون مجتمع. (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٧).

٤- الهوية المركبة كحل لأزمة الصراع بين الخصوصي والكوني:

يعتقد "إدغار موران" أن القول بالهوية المركبة بدلاً من الهوية المختزلة يفتح آفاق التواصل بين الهويات، ويخفف من شددة الصراع بينها، إذا يؤمن بالتنوع اللامتناهي للنوع البشري الذي يمسّ جميع جوانب حياته، بدءا بالوسط الطبيعي الذي يعيش فيه، وما يتعلق بجسده المنفرد والمتميز عن غيره، وكذا بجوانبه النفسية والأخلاقية، وأيضاً في بعده الثقافي، والإجتماعي الذي جعله يقر بتنوع الثقافات وإختلاف عاداتها وطقوسها، كما يظهر لنا أيضا الإختلاف الفكري والمعرفي السائد بين مختلف الإتجاهات والفلسفات المتنوعة، الذي يفضي إلى رؤى مختلفة للعالم والكون، "وكلما كانت الأنواع الحيوانية معقدة، كان أفرادها متنوعيين، يحمل كل واحد منهم سمات تشريحية، وفيزيزلوجية، وعاطفية، ونفسية متفردة" (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٧١).

يعدّ "موران" أنّ الأنا أو النحن هي المصدر الأساسي لسوء الفهم، والصراع مع الآخر الذي مفاده عدم إمتلاك وعي تام بما أصطلح عليه "بالمواطنة المشتركة، "فالبشر بالنسبة له يمتلكون "هوية مشتركة، ومصير مشترك ومقومات مواطنة كوكبية تعيش نفس التهديدات المميتة. (ادغار، ٢٠٠٥، الصفحات ٨٧-٨٦).

وهنا تبرز الإنسانية في أوجها عندما يصبح الغير قريب من الأنا، وداخل حلقة الوصل معه من دون سيطرة أي واحد على الآخر، بل في علاقة خطية إتيقية "إننا نرى بوضوح الطابع المركب والمتعدد المؤسس للإيتيقا الأخيرة، والمتمثل في العمل لفسح المجال

أمام ظهور الإنسانية. إنها تتضمن كذلك وبالضرورة، إيقاظ الشعور بالإنسانية في كل فرد" (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٧٢).

يحمل الآخر بالنسبة "لإدغار موران" معنيين متناقضين في الوقت ذاته، فهو النظير بسماته المشتركة سواء الثقافية أو الإنسانية، والمختلف بتميزه الفردي وباختلافه العرقي الذي لا يمنعنا من الانفتاح والتعايش معه، " فالآخر يحمل فعلاً في دواخله الغرابة والتماثل، وبصفته ذاتا يتيح لنا أنْ نفهمه في تماثله وإختلافه، إنّ إنغلاق الذات على نفسها تجعل الآخر غريبا عنا، أما الإنفتاح على الآخر فيجعله أخا لنا." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٩٣).

يؤكد "موران" في كتابه "**تربيــة المســتقبل**"، على أن فهم الآخر يتطلب الإيمان بالتكوين المركب والمعقد له، والمختلف عنا في الوقت ذاته، وإلى ضرورة إحصاء كل جوانبه وعدم التغافل عن أيّ واحد منها، "إن فهم الغير يتطلب منا الوعي بالطابع المركب للإنسان. هكذا يمكننا أنْ نغترف من الأدب الروائي ومن السينما، إنّه الوعي بضرورة عدم إختزال كائن ما في الجزء الأصغر من ذاته، ولا في أسوء لحظة في ماضيه، بينما نحن في حياتنا العادية نتسرع في حصر شخص داخل نعت المجرم لأنه قام بجريمة ما، مختزلين كل الجوانب الأخرى من حياته ومن شخصيته في خاصية واحدة". (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٩٥)، ويعني بذلك أن الفهم يقتضي الإقرار بالطبيعة المعقدة للإنسان والتي تقوده إلى الإنفتاح على الآخر والخروج من دائرة الإنغلاق التي كان يعيش فيها داخل الشخصية الأحادية.

غير أنّ إيمانه بمبدأ التنوع لم يمنعه بالقول بمدأ الوحدة المتنوعة، ولكنّه يحذرنا من المفهوم الخاطئ لمبدأ الوحدة وسوء إستعماله بجعله يقصي مبدأ التنوع والإختلاف، فيشير إلى ضرورة التوفيق بين التنوع والوحدة، فبالرغم من الإختلافات الموجودة بين مختلف الثقافات والأجناس والأمم سواء في لغتها وعاداتها وثقافتها، إلاّ أنّ وراء هذه الإختلافات

وحدة تميزها، وتركيبة تقف خلفها، ويمكننا أنْ نلخصها في النقاط التالية التي أشار إليها وفصلها في كتابه "الهوية البشرية" (إدغار، ٢٠٠٩، الصفحات ٧٤-٧٧).

١- عدّ أنّ الموروث الوراثي مشترك بين جميع البشر ويقصد به التشابه في الصفات التشريحية للجسم كالجنس مثلا، وشكل الدماغ وغيرها.

٢- وحدة الإنفعلات النفسية: بالرغم من الإختلافات العرقية والإثنية إلّا أنّ مشاعر الحب، والحنان، والكره، والإزدراء، والفرح، واللذة نجدها مشتركة بين الجميع، فقط سبل التعبير عنها مختلفة.

٣- وحدة اللغة: فبالرغم من تعدد اللغات إلّا أنّها تمثل صفة جوهرية للجنس البشري يملك من خلالها القدرة على الإفصاح عن نفسه.

٤- وحدة البشرية إيزاء الموت: إذ يمثل الموت قلق وجودي عند جميع البشر على إختلاف تفسيراتهم له.

٥- الوحدة الثقافية والسيوسيوجية: كلّ المجتمعات البشرية تحركها سمات ثقافية وإجتماعية مشتركة بينهم.

وعليه تقف وراء هذه الوحدة تنوعات لا نهائية من أنماط الثقافة، وفنون العيش، وتعدد اللغات وأساليب الفهم وغيرها، فكل إختلاف يتضمن وحدة وكل وحدة تتضمن إختلاف، إذ يقول" إدغار موران": "فثمة وحدة بشرية. وثمة إختلاف بشري. وثمة وحدة داخل الإختلاف البشري، وثمة إختلاف داخل الوحدة البشرية". (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٨١). وهي ما يسميها "موران" **بالوحدة المعقدة** التي تتمثل في إدراك الوحدة في الإختلاف، وإدراك الإختلاف في الوحدة مع عدم تغليب أيّ واحد منهما على الآخر، لأنّ المشكل الأساسي يكمن في الصدام بين أنصار الوحدة الذين يعتبرون أنّ الإختلاف أمر ثانوي، وأنصار الإختلاف الذي يلغون هذه الوحدة. فمن " السهل أنْ تتآلف الإنسانية، وأنْ تصبح وحدة، دون أنْ تتوقف عن التنوع." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٤٦).

٥-"إدغار موران" ونقد الهوية في ظل المركزية الغربية

لقد أعلن " موران" عن موت الحداثة من خلال موت أطروحاتها وآمالها في التطور والمستقبل الإنساني الزاهر الذي كانت تدعيه، بسبب نزعتها العقلية والتقنية التي طغت على ثقافتها، وحكمت عليها بالشقاء بدل الرخاء عن طريق تنامي الأنظمة الشمولية والكلّية التي كرست لمفهوم الذات الفردية وخلقت صراع وتنافس مستمر بين الهويات المختلفة، الأمر الذي خلّف حروباً دامية قضت على الوجود الإنساني في ظل العقل الحداثي، ومن تمثلات هذه النزعة المركزية التي أبعدت الهوية عن مسارها الصحيح نجد:

أ- تنامي النزعة الذاتية:

أراد "إدغار موران" القضاء على أنانية هذا العقل وفردانيته من خلال نقده للمركزية الغربية، إذ يقول:" الفردانية هي في الآن ذاته علة ونتيجة للإستقلاليات، والحرّيات والمسؤوليات الفردية، لكنّ من نتائجها السلبية تراجع العلاقات التضامنية القديمة، وتشرذم الأشخاص، وضعف الحس بالمسؤولية تجاه الغير، وتنامي الشعور بالأنانية." (إدغار، ٢٠١٠، صفحة ١٣).

إنّ انتشار النزعة الأنانية يلغي كلّ سُبل التواصل والإنسجام مع الغير، ويُكرّس للتنافر والإنحياز إلى الذات الواحدة على حساب الذوات الأخرى، فتغيب روح الجماعة والتضامن بين الجميع، لذلك وجب نقدها وتحويلها من ذات فردانية أنانية إلى ذات ناقدة، لقد"تأسست فلسفة غربية كبيرة على مفهوم الذات، لكن دون أنْ تتمكن من دعم هذا المفهوم في عالم الحياة. إذ أذاب العلم الحتمي الذات، وطاردتها الفلسفتان الوضعية والبنيوية. ومع ذلك، تعود الذات لتظهر هنا وهناك، لكن دون أساس." (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٩١).

ب- غياب الآخر في حضور سيطرة التقنية:

لقد مكن العلم الإنسان من بلوغ مراحل متطورة نتيجة التقنية التي إستعملها في مجلات متعددة، إلّا أنّ هذا الإستعمال لم يكن دائما في صالح الإنسانية، بل أدى في

بعض الأحيان إلى استغلالها لتدمير الهويات الأخرى التي لا تمتلك هذه التقنية، والتي تم اخراجها من الذات الكونية، إذ يقول "إدغار موران": "لقد مكن التقدم العلمي من إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة أخرى للدمار الشامل، كيمياوية وبيولوجية، وأتاح لها الإنتشار الواسع وتسبب التقدم التقني، والصناعي في مسلسل من التدهور في المحيط الحيوي" (إدغار، ٢٠١٢، صفحة ١١).

فالحضارة الغربية، بهذا الشكل من التقدم في مجال التقنية جعلت من نفسها الذات المتحررة، التي تمتلك حريتها الفردية دون الشعور بوجود الآخر الذي من المفترض مراعاة وجوده، إنْ لم نقل في علاقته بالتقنية فإنّ له علاقة باستخداماتها، لا سيما السلبية التي تؤثر عليه، وعلى وجوده في هذا العالم الحيوي الذي أصبح مهددا في جوانبه المتعددة." فالتدفق التقنو- صناعي يميل نحو القضاء فعلا على التعددية البشرية، الإثنية، والثقافية، كما أنّ التنمية في حد ذاتها خلقت مشاكل أكثر مما قدمت حلول، وأدّت إلى الأزمة العميقة للحضارة." (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٦٣)

فبهذا جرّد مفهوم التطور في الفكر الغربي من معناه الجوهري، بحيث شمل فقط على التطور المادي والتقني، ومنح القوة والسلطة لمن يمتلك هذا التطور، مع حرمان الآخر الذي لا يمتلكها من تلك الحقوق، وفي المقابل نلاحظ تخلف نفسي وأخلاقي كبير تعاني منه المجتمعات الغربية التي تملك هذا التطور التكنولوجي، وهو ما فتح المجال لنمو نوع من الفردانية المفرطة في الأنانيّة بسبب فقدانها للتضامن مع الآخر. (ادغار، ٢٠٠٥، الصفحات ٨١-٨٣)

يدعونا "موران" إلى إعتماد طريقة النقد الذاتي للهوية الغربية المركزية التي طغت بسبب امتلاك التقنية، وانتشار مظاهر الفساد حيث يصرح بأنه: "يجب أنْ لا نجعل من أنفسنا عرضة لهيمنة التقنية والرقميات. من المفيد نزع قناع كل ما هو غربي- مركزي

تحت غطاء من المظاهر العالمية، بما فيه بالنسبة إلى الغرب نفسه" (ادغار، ٢٠٠٥، صفحة ٩٦).

ج- الاقصاء

إنّ مشروع الإقصاء الذي إنتهجته الذات الغربية بانغلاقها على هوية خاصة بالغرب، وبقوميته وثقافته المتعالية، لم ينجح سوى في خلق تصادم، وصراع بين الحضارات لا سيّما بين الشرق والغرب، وهو الأمر الذي حذر منه "إدغار موران" لأنه لا يؤدي في نظره إلاّ إلى تفاقم الأوضاع وزيادة بؤر التوتر في الساحة العالمية، أو ما يسميها بالهزات الكونية، و"بقدر وضوح التنوع البشري للعيان أصبحت الوحدة البشرية اليوم غير واضحة للأذهان فهي لا تعرف إلاّ التقطيع، والعزل، والتصنيف، والفصل. أو بالأحرى ما يبدو للأذهان المجردة وحدة مجردة تخفي الإختلافات" (إدغار، ٢٠٠٩، صفحة ٧٤).

فتبقى بذلك مسألة الوحدة متخفية داخل الغربة، فمهما تمكنّا من الحديث عن مجتمع إنساني متكامل بتعدد ثقافاته، وعاداته وتقاليده، في ظل حوار حضاري بين الشعوب نجد تلك الفجوة التي طالما صنعها الغرب الأوروبي بمحاولة تفرده بذاته على حساب الذوات الأخرى، ومن ثَمّ لا يتحقق المشروع الحضاري الجامع للذات الإنسانية، بل يبقى ذلك مجرد شعار يتغنى به الغرب.

٥- التواصل الهوياتي في ظل أخلاقيات الفهم الإنساني عند "إدغار موران":

يحاول "**إدغار موران**" التركيز على منهج التركيب كمنطلق أساسي لتحقيق الفهم المشترك من خلال أخلاقيات التواصل الإنساني، إذ يرى أن أزمة الحضارة تكمن في التفكك والإنفصال الحاصل في المعرفة، هذا الأمر أدى إلى تشتت الوحدة الإنسانية، وعلى هذا الأساس يسعى "**موران**" إلى تجسيد مشروع إصلاحي مبني على إيتيقا التواصل الإنساني من أجل تحقيق العيش المشترك للبشرية (رابح، ٢٠٢٢).

يعرف أخلاق الفهم بأنها "عبارة عن فنّ العيش الذي يتطلب منّا أولاً أنْ نكون قادرين على الفهم بشكل نزيه، إنّها تتطلب مجهودا كبيرا لأنّه لا يمكن أنْ ننتظر من الآخر أنْ يعاملنا بالمثل." (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٩٣)، وهذا يفضي إلى أنّه على الإنسان أنْ يعترف بالآخر حتى وإنْ إختلف عنه، وذلك بفهم الإختلاف الحاصل بينه وبين الغير وتميزه عنه، مع إقراره بصعوبة هذه المهمة ولكن على الإنسان أنْ يتعود على هذا النمط من السلوك، حتى يستطيع العيش مع الغير، والانفتاح عليه (جديد، ٢٠٢١، صفحة ١٠٧).

يَعدّ أنّ أساس الفهم الإنساني لدى "**موران**" هو الذي يحقق العيش المشترك بين الأفراد عن طريق كوكبية وعولمة الفهم والأخلاق والثقافة، وذلك من خلال التواصل الأخلاقي، لأنّ الإنسان بطبعه كائن أخلاقي لذلك عليه أنْ يطبق ويجسد هذا الطابع الأخلاقي في تعاملاته مع الآخرين، وذلك بالاعتراف بالغير والإنفتاح عليه، إذ "أنّ الغيرية المترتبة على التضامن والإحساس بالمسؤولية هي في قلب السلوك الإيتيقي" (فاطمة، ٢٠١٩، صفحة ٥٤)،

ومن هذا يتبين أنّ مفهوم أخلاقيات التواصل الإنساني لدى "**موران**" هو أنْ يعترف الإنسان بالآخر ويسود بينهم أسلوب الحوار والتفاهم بدل العنف والتباعد، فالبشرية شهدت العديد من الصراعات الدامية التي أدت إلى تفكك الشعوب وغياب الحوار بينهم، وذلك نتيجة غياب التواصل الأخلاقي وبسبب نزعة التكبر التي تجسدت في الايديولوجيا الغربية وجعلتها منغلقة على نفسها ومتعالية بأنانيتها ونظرتها الدونية للآخر.

ففي نقده للهوية المركزية الغربية المبنية على أحادية التفكير وسلطته، نادي في المقابل بتفكير متعدد التمركزات يأخذ باعتباره كل ثقافات العالم في غناها، وفق رؤية كونية متكاملة وواعية بوحدة وتعددية الشرط الانساني لتعكس لنا هوية أرضية كوكبية مشتركة (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٥٨).

يركز "**موران**" في ظل أخلاقيات التواصل الإنساني على أسلوب التضامن الذي يربطه بأخلاقيات العيش المشترك إذ يقول:"ستكون المهمة الأشد إلحاحاً وإستعجالا في سياسة الإنسان هي تحقيق التضامن على كوكب الأرض" (دغار، ٢٠١٢، صفحة ٧٨)، لأنّ تبادل الحوار والثقافات بين المجتمعات يقوي من الفعل الأخلاقي بالتعاون بين البشر والتضامن فيما بينهم (فاطمة، ٢٠١٩، صفحة ٥٦). ولأنّ الأخلاق "تقوم وفقط على الوعي، فإن كان الوعي ناضجاً حاضراً، جنب البشرية الكثير من الأهوال والويلات" (جديد، ٢٠٢١، صفحة ١٠٦).

يؤكد بهذا على ضرورة وجود "الوعي" بخصوصية هذه الهوية المشتركة (**الهوية الأرضية**) التي تجمع بين ما هو مشترك وما هو مختلف ومتميز بين الهويات لايجاد سبل التعايش فيما بينها، والوعي عند "موران" يتخذ أوجه عديدة، فهو"وعي أنثروبولوجي يعترف بوحدتنا في إطار تعدديتنا، ووعي إيكولوجي يجعلنا نتعايش مع المحيط الحيوي، ووعي مدني أرضي يجعلنا نحس بالمسؤولية والتضامن، ووعي حواري يسمح لنا بممارسة التفكير المركب عن طريق نقد بعضنا البعض ونقد أنفسنا وتحقيق التفاهم مع بعضنا أيضا". (موران، ٢٠٠٢، صفحة ٧٠).

نلاحظ من هذا أنّ "**موران**" أراد من خلال نظرته الفكرية أنْ يؤسس لأخلاق مختلفة تقوم على التعقيد بدل التبسيط، وذلك بالاهتمام بالإنسان بجميع أبعاده المكونة له. وحتى يصبح هذا الإنسان يفكر في الآخر ومتجاوزا بذلك النظرة الإختزالية للذات، والإنفتاح على الغير والتفاهم معه انطلاقاً من المشترك الإنساني، الذي يوحدهم ويجعل التأثير متبادلة بينهم في إطار علاقة أفقية وليست عمودية، لأنّ الفهم بين الهويات يتطلب أولاً التجرد من أسباب عدم الفهم ثم الالتزام باخلاقياته المتمثلة في الحوار، والتضمان والتسامح والاعتراف.

ولتأسيس الفهم الإنساني وفق قيم أخلاقية، حاول "موران" وضع جملة من الأهداف الأنثروبوأخلاقية التي تقوم على الشرط الإنساني للفرد والمجتمع في ظل كل موحد (جديد،

٢٠٢١، صفحة ١١٠)، وَيشير "موران" إلى أنّ أخلاقيات الجنس البشري أو كما يسميه" الأنثروبو- أخلاقية Anthropo-ethique"، هي أخلاق إنسانية مكونة من مصطلحات ثلاث: الفرد↔النوع (البشري) ↔ المجتمع"، وهذه المكونات هي التي تبرز الوعي، والفكر الإنساني المحض (فاطمة، ٢٠١٩، صفحة ٦٠)"، ولقد حدد للانثروبولوجيا الأخلاقية جملة من الأهداف لصالح التعايش الهوياتي، من بينها "الأخذ بعين الاعتبار المصير الإنساني في مجمل تناقضاته، والعمل على اكتمال الوحدة الكوكبية في إطار التعددية من خلال تطوير أخلاق الفهم والتضامن واحترام الآخر المختلف عنا" (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٠).

استعمل "موران" مصطلح "الأنثروبو- أخلاقية" ليدلل على العلاقة الوطيدة والمتلاحمة بين السلوك الأخلاقي للإنسان، وعلاقته بالخصائص الأنثروبولوجية التي تسيره، وتؤثر فيه من جهة، ويؤثر هو عليها من جهة أخرى، فالأخلاق عنده في نهاية المطاف هي نتاج لمرتدات الخصائص الإنسانية الخاصة بالفرد والذي ينتمي هذا الأخير إلى بيئة معينة تحمل ثقافة خاصة، بها تنوع وتناغم مختلف، فالأخلاق إذن سلوك أنثروبولوجي بامتياز.

بمعنى أنّ فكرة الأنثروبو- أخلاقية تحاول بناء إنسانية الإنسان في إطاره الكوكبي الكلّي وذلك من خلال تصحيح الوعي، "فالخروج من الأزمة يبدأ من القطيعة مع المفهوم الإيديولوجي لكلّ تفكير سابق ولاحق" (كريم، ٢٠٢٠، الصفحات ١٢٢-١٢٣)، وعلى الإنسان السعي من أجل التقدم وتحقيق إنسانيته مع ذاته ومع المجتمع، بهدف تحقيق العيش المشترك الذي يسوده التسامح والاحترام بين الجميع.

٦- التربية على فكرة الهوية المركبة:

لقد أصرّ "إدغار موران" على الدور الأساسي للتربية في تحقيق مشروعه الفلسفي وخاصة فيما يتعلق بترسيخ قيم الفكر المركب الذي يخرج الهوية من دائرتها الضيقة المبنية

على الصراع إلى مجال أوسع تتعايش فيه جميع الهويات المختلفة، وقد أوكل إلى التربية جملة من المهام الأساسيّة أوردها في كتابه: "التربية المستقبلية". وحتى نستطيع التقدم وتحقيق معارف أكثر تركيبا لدى "**موران**"، لا بدّ من التركيز على التربية كمشروع أساسي لإصلاح المشاكل التي يتخبط فيها العالم اليوم، ولمستقبل أفضل يضمن سبل العيش المشترك وفق أخلاقيات التواصل الإنساني.

وأول مهمة أساسية أوردها إلى التربية هي إصلاح المعرفة التي تقع دوما في الأخطاء، لذلك على التربية أنْ توضح أنّه لا وجود لمعرفة بعيدة عن الخطأ والوهم، ولذلك فإنّ "وظيفة التربية على هذا الصعيد، هي كشف مصادر الأخطاء والأوهام والضلالات" (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢)، وفي هذا نزع القدسية واليقينية عن المعارف وقابليتها للتطور والتغير، وذلك من أجل التطلع لمستقبل أفضل يسوده التفاهم بين البشر في ظل ترسيخ جملة القيم الأخلاقية التي تحقق السلام والتواصل الإنساني بين المجتمعات.

وبما أنّه آمن بالتركيبة المتميزة والمعقدة للكائن الانساني ببعده البيولوجي وفي إطاره الإجتماعي والثقافي، أقرّ بأنّ التربية وسيلة أساسية في تعزيز مسألة الإعتراف بالإختلاف والتنوع بين الهويات، لأن ذلك لا يلغي الوحدة بين الجنس البشري بل تدعيم للطبيعة الإنسانية في تكاملها، ودفعا للمعرفة والوعي بالشرط الإنساني المشترك بين البشر(الأنسنة)، إذ يقول في ذلك :"من المفروض أن تشتمل التربية على تعليم أولي وكوني يختص بالشرط الانساني. لقد دخل البشر تجربة العصر الكوكبي خصوصاً وأنّ مغامرة مشتركة توحد بينهم أينما كانو. عليهم أن يتبادلو الإعتراف بإنسانيتهم المشتركة كإطار موحد لهم. عليهم أيضاً أنْ يأخذو بعين الإعتبار ويحترموا تنوعهم الفردي والثقافي" (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٤٥) لأن في منظوره اختلاف الثقافات وإنفتاحها على بعضها لا يهدد خصوصيتها، بل يغني من التجربة الإنسانية إذ تندمج فيها المعارف والتقنيات وكذلك الأفكار، والتقاليد لأن "كل ربط بين ثقافتين يفضي إلى إنجازات خلاقة بفضل التهجينات

الثقافية. (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٥٣)". خاصة في القرن العشرين والواحد والعشرين الذي اصطلح عليه "موران" "**بالعصر الكوكبي**" الذي يتميز بأنّه عصر التواصل بين أجزاء التشت البشري والتأثير المتبادل للكلي على الجزئي والعكس، لأن التفكير الكوكبي يلغي المركزية الأحادية، ويؤمن بتعدد التمركزات أين يتغذى من مختلف ثقافات العالم (موران، ٢٠٠٢، صفحة ٦٩) ، ولأنّ كلّ الابداعات البشرية هي في النهاية نتاج ثقافات متعددة أكسبتها التميز والغنى.

عمل "إدغار موران" على تشخيص مختلف المشاكل التي أفرزتها الحضارة المعاصرة والتي يصفها بأنها حضارة تقنية متوحشة تؤمن بالمركزية والهيمنة على الآخر، كما حاول أنْ يشخص أيضا أهمّ المشاكل الموجودة في التعليم، ومحاولة إصلاحها عن طريق إعادة توجيه أهداف التربية نحو تحقيق **المواطنة الكوكبية** حيث يدعوا إلى ضرورة أنّ" نتعلم كيف نعيش، وكيف نتقاسم الأشياء، وكيف نتواصل، وكيف نتوحد فيما بيننا، باعتبارنا أناس ينتمون لكوكب الأرض". (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٦٩)".

أيْ ليس باعتبارنا فقط ننتمي إلى ثقافة معينة تكرس هيمنتها الإيديولوجية والعلمية على باقِ الثقافات الأخرى، بل ثقافة العيش المشترك وهي ما يسميها بـ" **حكمة التعايش**" عن طريق التربية التي تعمل على تنمية **الهوية المركبة** للإنسان، والتي تغذي فكرة الأخلاق المتعلقة بالفهم البشري والتي من شأنها أن "تدمج بداخلها كل من الهوية العائلية، والهوية المحلية، والهوية الوطنية، والهوية الدينية أو الفلسفية، والهوية القارية، والهوية الأرضية..... إنّ التحضر والتضامن في الأرض، وتحويل النوع البشري إلى إنسانية حقة، لهو الهدف الأساسي والإجمالي لكلّ تربية متطلعة لا فقط نحو التقدم، ولكن نحو الحفاظ على بقاء الإنسانية (إدغار، ٢٠٠٢، صفحة ٧١)، بهذا يؤكّد "موران" في مشروعه الفلسفي على التربية المستقبلية التي نجدها مشبعة بأفكار وقيم التعايش والتحاور بين الهويات المختلفة.

الخاتمة:

يمكننا أنْ ندخل موقف "إدغار موران" من تأكيده على ضرورة القول بالهوية المركبة لحل الصراع بين ما هو كوني وما هو خصوصي ضمن ما يعرف باتجاه فلسفات الإختلاف التي تؤمن بالتغير والتعدد والإختلاف، فالخصوصية والكونية لا تطرح اية مشكلة بالنسبة له، ولا يفترض القضاء على واحدة منها لإثبات الثانية بل بالعكس فوجودهما هو إثراء للطبيعة البشرية وللهوية الإنسانية، بل أصبحت عاملا مهما في إثبات الذات نحو الآخر، والآخر نحو الذات، والهوية في مقابل الهويات الأخرى.

وعليه يجب أن ننظر إلى الهوية من زاوية الخصوصية والتفرد الذي تفرضه طبيعة الإنسان كذات لها إستقلالها الجسدي واللغوي، والثقافي أيضاً وأنْ ننظر إليها من زاوية الكوني والمركب والمقد، لأنّ هناك خلفية مشتركة تجمع الهويات المختلفة في فضاء يتسع لجميع الهويات، في اختلافها وتنوعها ويفرض عليها التواصل والتعايش باحترام قانون الوحدة والتفرد والإختلاف، وهذا الفضاء يتأسس على مجموعة من الأخلاقيات التي تؤسس للتفاهم كالتضامن، والإحترام، والغيرية والإعتراف، فالهوية المركبة إذن هي هوية تجمع بين الوحدة والتنوع وتنقل علاقتهما من الصراع إلى التكامل، وهكذا أزاح عنها فكرة الاختزال والتبسيط التي ضيقت من إمكاناتها.

وما نحن عليه عليه من صراع في هذا العالم، وانتهاك لحقوق الإنسان والإنسانية، وسيادة منطق القوة على منطق الأخلاق والقيم هو إقصاء تام للآخر والغير، وتفعيل فقط قانون حضور الأنا أو الذات مع سحق الذوات الأخرى المختلفة.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

– بن يمينة كريم. (٢٠٢٠). مستقبل الإنسان الكوني عند إدغار موران. تأليف الفلسفة النقد ومشروع الكونية (الصفحات ١٢٢–١٢٣). وهران: دار كنوز.

– جرماني فاطمة. (٢٠١٩). الأخلاقيات الكوكبية عند "إدغار موران". مجلة أكاديمية، ٥٤.

– سارة جديد. (٢٠٢١). الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستمولوجي لدى إدغار موران. باتنة: جامعة باتنة.

– عز الدين بوركة. (٢٠٢٣). الثقافة الكوكبية ... ادغار موران ودرس المئة عام. مجلة العرب (١٢٦٧٦).

– علي حرب. (٢٠٠٨). خطاب الهويّة (الإصدار ط١). لبنان: الدار العربية للعلوم.

– علي عبد الرؤوف علي. (٢٠١٤). الإندماج الإجتماعي (الإصدار ١). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

– موران إ دغار. (٢٠١٢). هل نسير إلى الهاوية؟ المغرب: إفريقيا الشرق.

– موران إدغار. (٢٠١٢). المنهج معرفة المعرفة: انثروبولوجيا المعرفة (الإصدار ط١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

– موران إدغار. (خريف, ٢٠١٥). أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش. مجلة الاستغراب .

– موران إدغار. (٢٠٠٤). الفكر والمستقبل، مدخل الى الفكر المركب (الإصدار ط١). (أحمد القصوار ومنير الحجوجي، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال.

– موران إدغار. (٢٠٠٩). النهج، إنسانية البشرية (الإصدار ط١). الإمارات العربية المتحدة: دار الكتب الوطنية.

– موران إدغار. (٢٠٠٩). إلى أين يسير العالم؟ (الإصدار ط١). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

– موران إدغار. (٢٠٠٢). تربية المستقبل (الإصدار ط١). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.

– موران ادغار. (٢٠٠٥). عنف العالم (الإصدار ط١). سوريا: دار الحوار.

– موران إدغار. (٢٠١٠). نحو سياسة حضارية (الإصدار ط١). الدار العربية للعلوم ناشرون.

المواقع:

– آنا سانشيز. (١٠ ٠٣, ٢٠١١). حوار مع إدغار موران. تاريخ الاسترداد ٨ ٠٣, ٢٠٢٤، من حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي: https://hekmah.org/%D٨٪AD%D٩٪٨٨٪ /

– مسيكة خولة ومراجي رابح. (٢، ٦،٢٠٢٢). فلسفة الكوني ورهانات العيش المشترك "إدغار موران أنموذجا. تاريخ الاسترداد ١٠ ٣، ٢٠٢٤، من https://dspace.univ–guelma.dz